

كيف أنسى !!

إلى الصديق
الذى قال لى :
- " لماذا تتحدث كثيراً ..
عن حرب أكتوبر؟؟ "

يا صديقي ..
إنَّها أحتلّى حكاياتي .. وأغلى ذكرياتي
لا تلمني ..
إنَّ أنا غنيَّتُها في كلِّ وقتٍ .. لا تلمني
فهي قيثاري ... ولحني
إنَّ أنا صوّرتُها .. في كلِّ فنٍّ
... لا تلمني
فهي لوحاتي .. ولوني
إنَّها ... يُنبوعُ شعري
إنَّها ظلٌّ مِنَ الفردوسِ .. في صحراءِ عُمرى
إنَّها إشراقَةُ الإيمانِ .. في أعماقِ صدري

يَوْمَهَا .. طَهَّرْتُ ذَاتِي
عِنْدَمَا أَغْرَقْتُ جُرْحِي .. فِي فَنَاتِي
يَوْمَهَا .. أَدْرَكْتُ .. مَا مَعْنَى حَيَاتِي
عِنْدَمَا أَحْسَسْتُ أَنِّي ..
مَعْقِدُ الْأَمَالِ .. فِي قَلْبِ الْجَمِيعِ
فِي انْتِفَاضَاتِ الشَّبَابِ الْغَاضِبِينَ ..
فِي احْتِرَاقَاتِ النِّسَاءِ ..
فِي الْبُكَاءِ ..
فِي احْتِجَاجَاتِ الصِّغَارِ ..
فِي ابْتِهَالَاتِ الشُّيُوخِ الطَّيِّبِينَ
فِي انْحِنَاءَاتِ الْجَبَاهِ الدَّامِيَاتِ ...
.. عِنْدَمَا نَهَفُوا لِتَارِيخِ الْجُدُودِ
يَوْمَهَا .. أَحْسَسْتُ أَنِّي
وَحْدِي الْمَسْئُولُ عَنْ هَذَا الْوُجُودِ
وَحْدِي الْمَسْئُولُ ... عَنْ هَذَا الْوُجُودِ

رُبْعُ قَرْنٍ .. يَتَقَضَّى
 وَشَبَابُ الْعَاشِرِ الْأَخْضَرِ فِي عُمُقِ الْمَدَى ..
 مَا زَالَ غَضًّا
 وَحِكَايَاتُ الْبُطُولَاتِ اللّوَاتِي عِشْتَهَا
 تَتَهَادَى فِي خِيَالِي ..
 بَعْضُهَا .. يَلْتُمُ بَعْضًا
 أَوْتَدْرِى ... يَا صَدِيقِي ؟
 لَمْ يَكُنْ فِي الْحَرْبِ جُنْدِيٌّ .. وَضَابِطٌ
 لَمْ يَكُنْ فِينَا مَسِيحِيٌّ ... وَمُسْلِمٌ
 لَمْ نَكُنْ إِلَّا رِجَالًا .. أَنْجَبَتْهُمْ أَرْضُ مِصْرَ
 لَقَنْتَهُمْ أَغْنِيَاتِ الْمَجْدِ .. مِصْرَ
 عَلَّمَتْهُمْ أَحْرَفَ الْإِيمَانِ ... مِصْرَ
 فَاسْتَعَادُوا كِبْرِيَاءَ النَّيْلِ ... وَالْأَهْرَامِ
 .. وَالْأَزْهَرِ .. وَالْجُمَيْرِ ... وَالشَّعْبِ الْعَرِيقِ
 وَأَعَادُوا .. رَكْعَةَ الدُّنْيَا .. عَلَى أَقْدَامِ مِصْرَ

كُنْتُ يَوْمَ السَّبْتِ .. عِمْلَاقًا رَهِيْبًا
 - مِثْلَ غَيْرِي ... مِنْ أُلُوفِ الْعَابِرِينَ -
 ثَوْرَةُ الْمَكْبُوتِ عَامًّا بَعْدَ عَامٍ ..
 فِي ضُلُوعِي
 فَجَرُ آمَالٍ .. وَثَأْرٌ لَا يَنَامُ ..
 ... فِي عَيُونِي
 عَزْمَةٌ .. حَتْمِيَّةُ الْإِصْرَارِ .. شَمَاءُ الْيَقِينِ ..
 ... فِي جَبِينِي
 فِي فَمِي ... "اللَّهُ أَكْبَرُ"
 أَحْمِلُ الْآمَالَ فِي صَدْرِي .. وَأَرْنُو لِلسَّمَاءِ
 فِي يَدِي .. يَزْهُو سِلَاحِي
 فِي دَمِي .. تَغْلِي جِرَاحِي
 فِي فَمِي .. "اللَّهُ أَكْبَرُ"
 كُنْتُ يَوْمَ السَّبْتِ .. عِمْلَاقًا رَهِيْبًا
 كُنْتُ "أَحْمُسُ"
 "أَحْمُسُ" الْبَاقِي عَلَى وَجْهِ الزَّمَانِ ...
 ... عِنْدَمَا بَعَثَرْتُ أَعْدَاءَ الْحَيَاةِ .

كُنْتُ "خَالِدٌ" ..

... فَوْقَ حِصْنِ الرُّومِ .. يَرْنُو لِلْبَعِيدِ ..

عِنْدَمَا حَطَّمْتُ "بَارْلَيْفَ" الْعَنِيدَ

كُنْتُ فِي سَيْنَا صَلَاحَ الدِّينِ .. مَرْفُوعَ اللِّوَاءِ

كُنْتُ "بِيرْسَ" الْعَظِيمِ

عِنْدَمَا أَقْطَرْتُ فِي سَيْنَاءَ .. فِي الشَّهْرِ الْعَظِيمِ

عِنْدَمَا مَرَعْتُ فِي سَيْنَاءَ .. وَجْهِي .. فِي الرَّمَالِ

ضَاحِكًا .. أَوْ بَاكِيًا .. مَا عُدْتُ أَذْكَرُ

كُلُّ مَا أَدْرِيه أَنِّي .. كُنْتُ عِمْلَاقًا رَهِيْبًا ..

كُنْتُ أَكْبَرُ ..

يَا صَدِيقِي .. كَيْفَ أَنْسَى ..

مِهْرَجَانَ الْبَعْثِ .. وَالْمَجْدَ الْمُحَلَّقِ .. وَالْعُبُورَ ؟

كَيْفَ أَنْسَى ..

عَبَقَ الْبَارُودِ .. وَالْعَاقُولِ .. وَالْدَّمِ .. وَالْغُبَارِ ؟

وَأَقْتِحَامِي لِحِظَةِ الْخَوْفِ .. مِنْ الْمَوْتِ الْعَدَمِ ؟

وَجُنُونِي .. وَأَنَا أَرْفَعُ فِي سَيْنَا الْعَلَمَ ؟

وَدُمُوعِي .. وَأَنَا أَدْفِنُ جُثْمَانِ رَفِيقِي فِي السَّلَاحِ ؟

وَعُرُورِي .. وَأَنَا أَحْكِي تَفَاصِيلَ عُبُورِي .. لِلصَّغَارِ ؟

يا صديقي .. لست أنسى
 .. هذه الأيام .. مهما صارت الأيام أبعد
 رُوحُ أكتوبر .. حيّة ..
 تتسامى ..
 عن تلاوين الثقافات .. النفايات .. الغيبة
 تتنامى ..
 بين أجيال الحُشودِ اليعرُبية
 تتلظى ..
 فى صميم النخوة السَّماء .. والروح الأبية
 رُوحُ أكتوبر .. حيّة ..
 تتسامى .. تتنامى .. تتلظى .. تتجدد
 ترتوى .. من عبق الماضي ..
 وتستشرفُ آفاقَ الغدِ المغزولِ بالأحانِ ..
 .. والأضواء .. والحلم المورّد
 إنها .. فيضُ خلودِ عبقرى ..
 .. ليس ينفد

لَسْتُ أَنْسَاهَا .. لِأَنِّي
يَوْمَهَا .. أَحْسَسْتُ أَنِّي ..
تَوْعَمُ الْأَهْرَامِ .. فِي مَهْدِ السَّنِينَ
خَفَقَةً .. فِي قَلْبِ مِصْرَ
دَفَقَةً .. مِنْ نِيلِ مِصْرَ
قَبْضَةً .. مِنْ تُرْبَةِ الْأَرْضِ الَّتِي .. قَدْ أَنْجَبَتْنِي
قَبَسٌ .. مِنْ رَمَزِ "آتُون" الْعَظِيمَةِ
قِطْعَةً .. مِنْ صُلْبِ هَذَا الْمِدْفَعِ الْمَغْرُوسِ ..
.. فِي صَدْرِ الْهَزِيمَةِ

يَا أَخِي .. لَوْ ذُقْتَ مِثْلِي ..
ذَلِكَ الْإِحْسَاسَ يَوْمًا .. لَمْ تَلْمَنِي
غَيْرَ أَنَّكَ ..
لَسْتُ مِثْلِي ..
.. لَسْتُ مِثْلَكَ ..
لَمْ تَعِشْ هَذَا .. لِأَنَّكَ ..
.. لَمْ تَكُنْ .. بَيْنَ الرَّجَالِ الْعَابِرِينَ
لَمْ تَكُنْ .. بَيْنَ الرَّجَالِ الْعَابِرِينَ !!